

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(159) للمولى وتعدّ عليه، قال سبحانه: (لَا تُشْرِكْ بِرَأْسِ الشَّرْكَ لَطْلُمٌ عَظِيمٌ) (1) 3. وأمّا الجملة الثالثة، أعني قوله: (فاغفر لي فغفر له إنّه هو الغفور الرحيم)، فليس طلب المغفرة دليلاً على صدور المعصية، لأنّه بمعنى الستر، والمراد منه إلغاء تبعة فعله وإنجاؤه من الغم وتخليصه من شر فرعون وملائه، وقد عبر عنه سبحانه: (وَقَدْ تَلَّاتْ زَفْوَ سَاءً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا) (2)، وقد نجّاه سبحانه بإخبار رجل من آل فرعون عن الموامرة عليه، فخرج من مصر خائفاً يترقب إلى أن وصل أرض مدين، فنزل دار شعيب، وقص عليه القصص، وقال له شعيب: (لَا تَخَفْ نَجَّوْتَنَا مِنَ الْقَوَمِ الظَّالِمِينَ) . (3) وبذلك غفر وستر عمله ونجاه سبحانه من أعين الفراعنة، ومكّن له الورود إلى ماء مدين والنزول في دار أحد أنبيائه .: أصف إلى ذلك: أنّ قتل القبطي وإن لم يكن معصية ولكن كان المترقب من موسى تركه وعدم اقترافه، فصدور مثله من موسى يناسب طلب المغفرة، فإنّ حسنات الأبرار سيئات المقربين، إذ ربّ عمل مباح لا يؤاخذ به الإنسان العادي ولكنّه يؤاخذ به الإنسان العارف، فضلاً عن شخصية إلهية سوف تبعث لمناضلة طاغية العصر، فكان المناسب لساحتها هو الصبر والاستقامة في حوادث الحياة، حلوها ومرّها، والفصل بين المتخاصمين بكلام ليّس، وقد أمر به عند ما بعث إلى فرعون فأمره سبحانه أن يقول له قولاً ليناً (4)، وقد أوضحنا مفاد هذه الكلمة عند البحث عن آدم وحواء إذ: (قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَنَا ظَالِمٌ لِّلنَّاسِ وَ إِنِّي لَمِّن ذَلِيلٍ مُّذْنِبٍ) (5) 1 . لقمان: 13، 2 . طه: 40، 3 . القصص: 25، 4 . طه: 44.